الوضعية المشكل وبيداغوجيا الإدماج

من سمات بيداغوجيا الكفاءات، أنّها تفتح المجال أمام المتعلم كي يتعلّم بنفسه، وينمّي قدراته ذات الصلة بالتفكير الخلاّق والذكي، وتجعله مركز النشاط في العملية التعليمية/التعلمية، وهذا دور إيجابي أثناء تعلّمه داخل المدرسة وخارجها .
والتعلم لا يتعلّق بجمع وإضافة معلومات في ذاكرة المتعلم، بل هو الانطلاق من البنيات المعرفية التي بحوزته والقدرة على تحويلها كلّما دعت الضرورة إلى ذلك. ثمّ، إنّ الطفل يتعلّم حينما يكون أمام وضعية أين يمكنه تطبيق خبراته وتحويلها حسب الردّ الذي يتلقّاه على عمله. وهذا يستدعي تشجيع التعلم الذاتي وفق إمكانيات الطفل ومستواه من ناحية، وبناء الأنشطة على التجربة المعرفية والمهارات التي يملكها الطفل من ناحية أخرى، ما يحقّق التعلّم المرغوب.ولمّا كان التعلم عملية بنائية يساهم فيها المتعلم بنفسه ووفق ميولاته وتوقّعاته ومعارفه وأهدافه، فإنّ المدرسة مطالبة بتوفير بيئة تعليمية تسمح باستثمار القدرات و المكتسبات القبلية من خلال أنشطة مؤسّسة على الإدماج. ولعلّ أهم إجراء لإثارة الرغبة في التعلم، هو تحويل المعرفة إلى لغز؛ إذ أنّ مهمّة المدرس تتمثّل في إيقاظ هذه الرغبة عن طريق تلغيز المعرفة، أي عن طريق تصوّر وضعيات/مشاكل صعبة وقابلة للتجاوز، ترفع من احتمال حدوث التعلم باعتبارها وضعية ديداكتيكية نقترح فيها على المتعلم مهمّة لا يمكن أن يُنجزها إنجازا جيدا دون تعلّم يشكّل الهدف الحقيقي للوضعية /المشكل، ولا يتحقّق هذا الهدف/التعلم إلاّ بإزاحة العوائق أثناء إنجاز المهمّة.
وعليه، فالمعرفة لا تتجسّد عبر تراكمها وتخزينها على مستوى ذهن المتعلم، وإنّما ما يعبّر عنها هو المهام التي تستنفر الموارد التي تتوقّف فعاليتها على مدى صلاحيتها ووظيفتها في تجاوز العائق الذي تتضمّنه الوضعية /المشكل. ولكي يتحقّق هذا الهدف يجب أن:
-تنتظم الوضعية المشكل حول تخطي عائق من طرف القسم) عائق محدد مسبقا) ؛
-تتضمّن الوضعية قدرا كافيا من الثبات، تجعل المتعلم يستنفر معارفه الممكنة وتمثلاته بشكل يقوده إلى إعادة النظر فيها وبناء أفكار جديدة.
وللعلم، فالإدماج في المجال التعليمي، هو الربط بين موضوعات دراسية مختلفة من مجال معيّن أو من مجالات مختلفة، ونشاط الإدماج هو الذي يساعد على إزالة الحواجز بين المواد، وإعادة استثمار مكتسبات المتعلم المدرسية في وضعية ذات معنى، وهذا ما يدعى بإدماج المكتسبات أو الإدماج السياقي.وعلى المدرس عند بناء نشاط تعليمي/تعلمي ذي صبغة إدماجية، أن:

-يحصُر الكفاءة المستهدفة ؛
-يحدّد التعلمات المراد إدماجها(قدرات، مضامين)؛
-يختار وضعية ذات دلالة تعطي للمتعلم فرصة لإدماج ما يُراد دمجه ؛
-يحدّد كيفية تنفيذ النشاط، والحرص على أن يكون المتعلم في قلب هذا النشاط .وعلى المدرس أن يدرك بأنّ بناء الوضعية/ المشكل- التي تعدّ فرصة لاختبار مدى قدرة المتعلم على الإدماج.
-يتطلّب منه تحديد ما يريد تحقيقه بدقّة مع المتعلم، بمعنى الوعي التام بالعائق الذي سيحول دون حدوث التعلم لدى المتعلم
و تجاوز العائق دليل على جدوى الموارد التي جنّدها المتعلم ومن ثمّ اكتسابه لتعلم جديد - أو بأنّ عائقا قد اعترض المتعلم في وضعية سابقة، وعلى ضوئه يحدّد الأهداف التي يعمل على تحقيقها.
إضافة إلى ذلك لا بدّ من أن ينتبه المدرس إلى درجة صعوبة الوضعية/ المشكل، أي يضع نصب عينيه

أن لا يكون المشكل غير قابل للتجاوز من قبل المتعلم (أي فوق مستواه وقدراته.(
وعموما، فالوضعية/المشكل، هي وضعية يحتاج المتعلم في معالجتها إلى مسار منطقي يفضي إلى ناتج على أن يكون فيها المسار والناتج معا جديدين أو أحدهما على الأقل. وهي تستدعي منه القيام بمحاولات بناء فرضيات، طرح تساؤلات،
البحث عن حلول وسيطة تمهيدا للحل النهائي، وأخيرا مقارنة النتائج وتقييمها .
وينبغي أن تكون الوضعية/ المشكل وضعية دالة أي:
-تعطي معنى للتعلمات؛
-تقحم المتعلم وتثمّن دوره؛
-تحمل أبعادا اجتماعية وأخرى قيمية؛
-تمكّن المتعلم من تعبئة مكتسباته وتوظيفها؛
-تسمح للمتعلم باختيار المسارات والتقنيات الملائمة؛
-تكون أقرب ما يمكن من الوضعيات الحقيقية؛
-تحتوي على معطيات ضرورية للحل وأخرى غير ضرورية؛
-تقيس قدرة المتعلم على الإدماج؛
-تكون مألوفة لدى المتعلم؛
-تتّسم بالطابع الاندماجي.

ويرى "روجيرس" أنّ الوضعية لا تكتسب معنى محدّدا، إلاّ إذا توفّرت على المواصفات التالية :
-تعّبر عن دلالة معينة بالنسبة للمتعلم من حيث قدرتها على حثّ هذا الأخير على تجنيد مكتسباته المتنوعة والمناسبة. وتمنح له معنى معينا لما يتعلّمه. وتستحقّ استنفار مجهوداته للتعامل معها.
وبهذا المعنى، تنطوي الوضعية على نوع من التحدي ينبغي أن يواجه في حينه. ومن ثم، ترتبط لفظة مشكلة في الغالب مع مفهوم الوضعية؛
-تنتمي إلى فئة معينة من الوضعيات، بحيث تتضمّن بعض المكوّنات المشتركة.
-وحسب "دي كيتل" فإنّ للوضعية/المشكل مكوّنات ثلاث تميّزها هي :
-الوسائل المادية : ويقصد بها الوسائل التعليمية مثل، نص، رسم، مجسّم، كتاب، صورة فوتوغرافية، تسجيل صوتي، تسجيل مصوّر ...الخ. وتحدّد هذه الوسائل بـ:
- -سياق يحدّد المحيط الذي توجد فيه؛
- -جملة المعلومات التي ستعتمد من طرف المتعلم، وقد تكون هذه المعلومات تامة أو ناقصة مناسبة أو غير مناسبة وذلك وفقا لما هو مطلوب (درجة التعقد(
- -وظيفة تبرز الهدف من إنجاز إنتاج معين.
-النشاط المطلوب: والذي يعبّر في الواقع عن النشاط المتوقع؛

-إرشادات :وتعني كافة التوجيهات التي يُطلب من المتعلم مراعاتها خلال تنفيذ العمل ولابد أن تكون متسمة بالوضوح والدقة.نستخلص ممّا تقدّم:

-أوّلا: أنّ الوضعية المشكل هي نموذجا لتنظيم التدريس من خلال:

- -إيقاظ الدافعية والفضول عبر تساؤل، قصّة، غموض ما...الخ؛
- -وضع المتعلم في وضعية بناء للمعارف؛
- -هيكلة المهمّات حتى يوظّف كل متعلم العمليات الذهنية المستوجبة قصد التعلم.

-
-ثانيا: أنّ الوضعية/ المشكل تؤدّي:
-
- -وظيفة تحفيزية كونها تسعى إلى إثارة اللغز الذي يولّد الرغبة في المعرفة؛
- -وظيفة ديداكتيكية إذ تعمل على إتاحة الفرصة للمتعلم تملُّك اللغز؛
- -وظيفة تطوّريّة تتيح لكل متعلم أن يُبلور تدريجيا أساليبه الفعّالة لحل المشكل.
-
-بطـاقة تقنية لمخطط وصلة بيداغوجية1
-
-1 -المدرس: عرض الموضوع
-2المتعلم: تفكير شخصي: يفكّر، يعبّر وبإيجاز كتابيا عن رسم، عبارة..الخ؛
-صياغة المشكل: عمّ أبحث؟-اقتراح عناصر إجابة، أسئلة أخرى، مراقبة؛
-للتجريب: توزيع بطاقة عمل المتعلم على عناصر الفوج
-3المدرس : تشكيل أفواج من 04 متعلمين
-4المدرس: توزيع بطاقات التعليمات على الفوج، وقراءتها والتاكّد من فهمها؛
-5المتعلم : العمل ضمن الأفواج:-يقوم كل متعلم بشرح مقترحاته للثلاثة الآخرين؛
-يصوغ الفوج مقترحات مشتركة؛-ذكر الأسماء على الأوراق.
-6المدرس والمتعلم (التوحيد)- يعرض كل فوج اقتراحاته؛- تدوّن المقترحات في قائمة أو جدول عند الضرورة؛- تعاليق المدرس.
-7المدرس: (الحصيلة)- توزيع البطاقة التركيبية؛
-قراءة وتعاليق جدول بناء درس في بيداغوجيا الإدماج(المقاربة بالمشكلة)الوصلات الأهداف من الوصلة دور الـــــمدرس دورالمتعلـــم.

وسائل وأدوات الوصلة1 تحديد المشكلة

-إثارة الحوافز؛- تحسيسه بالمشكلة؛- صياغة المشكلة .
-يخلق ظرفا أو وضعية تساعد المتعلم على الإحساس بمشكلة وطرحها؛
-يبحث عن روابط بين أهداف التي يريد تحقيقها من المنهاج وأهداف المتعلم لحل مشكلة؛
-يقترح أحيانا مشكلة إذا لم يتوصل التلاميذ إلى ذلك (المشكلة المبنية(
-يساعد على صياغة المشكلة وتحديد خصائصها .
-يعبّر عن إحساسه بمشكلة؛- يناقش حدود وخصائص المشكلة؛
-الصياغة الجماعية للمشكلة.

الوصلة2 صياغة الفرضيات

-تنمية القدرة على التفكير؛
-تنمية القدرة على التجريد واشتقاق العلاقات والمبادئ والمفاهيم؛
-تنمية القدرة على تحديد متغيرات موضوع معيّن والربط بينها.
-يصغي إلى الأجوبة التي يقترحها المتعلم لحل المشكلة؛

-يساعد على تحديد الفرضية وصياغتها(تسجيلها، عدم الاستخفاف بالأجوبة البسيطة، إبداء الاهتمام بها(...
-يساعد على تطوير النقاش حول الفرضيات وعلى تكوين مجموعات .
-يتدبّر المشكلة ويفكّر في عناصرها وخصائصها؛
-يعبّر عن رأيه ويتبادل الآراء مع زملائه؛
-يستشير، يستدل، يتحاور..؛
-يصوغ فرضية، يقترح حلاّ للمشكلة؛
-يتخلى عن فرضية أو حلّ إذا ما تبيّن له ذلك أثناء المناقشة.

الوصلة3اختبار الفرضية

-اكتساب عادة التجريب والبحث عن الأدلة؛
-اكتساب روح النقد الذاتي والمراجعة الدائمة للأفكار..
-التدرب على إنجاز تجارب من خلال ابتكار واستعمال أدوات؛
-امتلاك القدرة على الربط بين النظري والتطبيقي .
-يوفر الأدوات والوسائل التي تساعد على إنجاز التجارب أو يوجّه إلى مراجع، مصادر معينة.؛
-يلاحظ كيف يعمل المتعلم ويندمج معه كعضو مشارك على قدم المساواة؛
-يدعّم المجموعات التي وجدت صعوبات في عملها؛
-يستجيب لطلبات واستفسارات المتعلم؛
-يصغي إلى النتائج والخلاصات التي توصّل إليها المتعلمون.
-يتخيّل وسائل وأدوات للعمل ويفكّر فيها؛
-يبحث عن هذه الأدوات ويفكّر فيها؛
-يبحث عن هذه الأدوات أو يبتكرها ويصنعها؛
-يرسم تصميما للعمل والبحث على شكل خطوات ومراحل يقطعها؛
-يساعد زملائه، يستشيرهم.

الوصلة4: الإعلان عن النتائج

-اكتساب القدرة على النقد الذاتي والجماعي والحكم الموضوعي؛
-اكتساب القدرة على تنظيم معطيات معينة والربط بينها واستنتاج خلاصات ونتائج؛
-اكتساب القدرة على التعبير عن فكرة وتبليغها والدفاع عنها؛
-اكتساب القدرة على تعميم وتحويل المعارف من مجال إلى آخر .
-يبدي ملاحظات تدفع المتعلم إلى المراجعة والتعديل وإعادة التجربة؛
-يساعد على التواصل بين المجموعات؛
-يقيم النتائج على ضوء أهداف الدرس؛
-يتخذ قرارا بتصحيح أو تعديل أو الانتقال إلى درس آخر بناء على مدى تحقيق الأهداف.
-ينظّم المعطيات ويبحث عن العلاقات بينها؛
-يصوغ نتائج وخلاصات وحلولا عامة ونهائية؛
-يحكم على نتائج عمله ويقارنها بأعمال أخرى؛
-يعمّم النتائج ويفسّر بها معطيات أخرى

www.elbassair.com